﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾﴾ [النجم: 24 - 25]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلَهُما:

بعد انقطاعِ العذر وبطلانِ التَّعلُّل بيَّن وجوب ترك الهوى والاهتداء بهداه تعالى

لمّا كان سياقُ الكلام يتحدَّثُ عن اتِّباعهم الظَّنَّ الفاسدَ وأهواءَ أنفسهم وتركهم للحقِّ، الَّذي جاء من عند خالقهم والمحسن عليهم، أي: انقطعَ العذرُ، وبطلَ التَّعلُّل؛ عقَّبَ ببيان أنَّ عليهم أن يتركوا أهويتهم، ويهتدوا بهدى ربِّهم، وذكرَ الأصلَ الموجبَ لاتِّباع الهوى، وهو اتِّباع هذا الآنس بنفسه ما يشتهي من جاهٍ ومالٍ وطولِ عمر ورفاهيةِ عيش، فقال: ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تَمَنَّىٰ﴾: أصله يَدُلُّ على تَقْديرِ شَيءٍ، ونَفاذِ القَضاءِ بهِ، وتمنَّيتُ الشَّيء، أي: قدَّرتُه، وأحببتُ أن يَصير إليَّ، فالتَّمَنّي تَشَهّي حُصولِ الأمر المَرْغوب فيهِ، وحديثُ النَّفْس بما يَكونُ وما لا يَكونُ[2]، والتَّمنّي تقديرُ شيءٍ في النَّفسِ وتصويرُه فيها معَ محبَّةِ حصولِ لذلكَ الشَّيءِ، وأكثرُ ما يكونُ عن ظَنٍّ وتَخمينٍ؛ ولهذا كان الكَذِبُ لهُ أملكَ، وكانَ غالبُ التَّمنّي كَذِبًا وتصوُّرَ ما لا حقيقةَ له؛ ولذلكَ وقعَ في المستحيلاتِ عكسَ التَّرجّي، فلا يقعُ إلّا في المُمْكنِ[3]، ومعنى ﴿تَمَنَّىٰ﴾ في الآية: موافقٌ للمعنى اللُّغويِّ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

هوى النَّفسِ ومناها لا يغيِّران ولا يبدِّلان في الحقائق

ينكِرُ تعالى على مَن زعَم أنَّه يحصُلُ له ما تمنَّى، ويُبيِّنُ أنَّه ليس للإنسانِ ما يَتمنّاه، ويَشتهيه، فالأمرُ كلُّه للّه، فيقولُ: أم للإنسانِ ما يَتمنّاه مِنَ الخَيرِ؟ فلله وحْدَه الآخِرةُ والدُّنيا.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 19/ 61.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (مني).
(3) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (مني).

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

دلالة الإضراب الانتقالي بـ﴿أَمۡ﴾:

الانتقالُ من بيانِ هـوى أنفسهم إلى بيانِ أنَّ ذلكَ لا ينفعهم

﴿أَمۡ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَمۡ لِلۡإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ﴾ منقطعةٌ، وما فيها من معنى (بَل) إنَّما هو إضرابٌ انتقاليٌّ ناشئٌ عن قولِه: ﴿وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُ﴾، أي: الانتقالُ من بيانِ أنَّ ما هُم عليه مستندٌ إلى توهُّمهم وهوى أنفسهم إلى بيانِ أنَّ ذلكَ ممّا لا يُجدي نفعًا أصلًا[1].

بلاغةُ الاستفهام المقدَّر بعد ﴿أَمۡ﴾:

تأديبُ النُّفوس وترويضها على تحمُّلِ ما يخالفُ أهواءها

الاستفهامُ المُقدَّرُ بعْدَ ﴿أَمۡ﴾ إنكاريٌّ، قُصِدَ به إبطالُ نوالِ الإنسان ما يتمنّاه، وأن يجعلَ ما يتمنّاه باعثًا عن أعماله ومعتقداته، بل عليه أن يتطلَّبَ الحقَّ من دلائله وعلاماته، وإن خالفَ ما يتمنّاه، وهذا مُتَّصِلٌ بقولِه تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ﴾[2]، ويفيدُ كذلك النَّفيَ، والمعنى: ليسَ للإنسانِ كلُّ ما يتمنّاهُ وتشتهيهِ نفسُه من الأمورِ الَّتي من جُمْلتِها أطماعُهم الفارغةُ في شفاعةِ الآلهةِ ونظائرِها، الَّتي لا تكادُ تدخلُ تحتَ الوجودِ[3]، وفي هذا الاستفهام تأديبٌ وترويضٌ للنُّفوس على تحمُّلِ ما يخالفُ أهواءها إذا كان الحقُّ مخالفًا لِلهوى، وليحملَ نفسه عليه حتّى تتخلَّق به[4].

معنى اللّام في ﴿لِلۡإِنسَٰنِ﴾:

إبطالُ تعلُّقِ الأماني بغيرِ عملٍ أو استحقاقٍ

اللّامُ في قوله تعالى: ﴿أَمۡ لِلۡإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ﴾ لامُ الاختصاص، وتفيدُ أنَّ ما يتمنّاه الإنسانُ ليس مختصًّا به ولا مضمونًا له، فهو لا يملكُ أن ينالَ كلَّ ما يشتهي بمجرَّد التَّمنّي، أي: جاء هذا الإنكار بـ(اللام)، الدّالَّة على الاختصاص في سياق النَّفي؛ لإبطالِ تعلُّق الأماني بغير عملٍ أو استحقاق.

---

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 8/ 159.
(2) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 111.
(3) الزمخشري، الكشاف: 4/ 424، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 8/ 159.
(4) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 111.

دلالة تعريف (الإنسان):

تَعريفُ الإنسانِ في قولِه: ﴿أَمۡ لِلۡإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ﴾ هو تَعريفُ الجِنسِ، ووُقوعُه في حيِّزِ الإنكارِ المُساوي للنَّفْيِ؛ جَعَله عامًّا في كلِّ إنسانٍ[1]، أي: إبطالُ نوالِ كلِّ إنسانٍ لِما يتمنّاه باعتباره باعثًا عن أعماله ومعتقداته.

إبطالُ نوالِ كلِّ إنسانٍ لِما يتمنّاه باعتباره باعثًا عن أعماله ومعتقداته

سرُّ تقديم شبه الجملة ﴿لِلۡإِنسَٰنِ﴾:

تقدُّمُ المَجرورِ في قوله تعالى: ﴿لِلۡإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ﴾؛ لأنَّ مَحطَّ الإنكارِ هو أمْنيَّتُهم أن تَجريَ الأمورُ على حسَبِ أهوائِهم، فلذلك كانوا يُعرِضون عن كلِّ ما يُخالِفُ أهواءَهُم، فتَقديمُ المَعمولِ هنا لإفادةِ القصْرِ، وهو قصْرُ قلْبٍ، أي: ليس ذلك مَقصورًا عليهم، كما هو مُقْتضى حالِهم، فنُزِّلوا مَنزِلةَ مَن يَرَونَ الأمورَ تَجْري على ما يَتمنَّون، أي: بل أماني الإنسانِ بيَدِ اللهِ، يُعطي بعْضَها، ويَمنَعُ بعضَها، كما دلَّ عليه التَّفريعُ عقِبَه بقولِه: ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ﴾[2].

محطُّ الإنكارِ اعتقادُ المشركين بأنَّ الأمورَ تَجْري على ما يَتمنَّون

سرُّ التَّعبير بـ﴿مَا﴾ الموصولة:

﴿مَا﴾ المَوصولةُ في قوله: ﴿مَا تَمَنَّىٰ﴾ بمَنزِلةِ المُعرَّفِ بلامِ الجِنسِ، فوُقوعُها في حيِّزِ الاستِفهامِ الإنكاريِّ الَّذي بمَنزلةِ النَّفْيِ يَقْتضي العُمومَ، أي: ما للإنسانِ شَيءٌ ممّا تمنَّى، أي: ليس شَيءٌ جاريًا على إرادتِه، بلْ على إرادةِ اللهِ، وقد شمِلَ ذلك كلَّ هَوًى دَعاهم إلى الإعراضِ عن كَلامِ الرَّسولِ ﷺ فشَمِلَ تَمنّيهم شَفاعةَ الأصنامِ، وهو الأهمُّ مِن أحوالِ الأصنامِ عِندَهم، وذلك ما يُؤذِنُ به قولُه بعْدَ هذا: ﴿۞وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا﴾، وتَمنّيهم أنْ يكونَ الرَّسولُ مَلَكًا، وغيرَ ذلك، نحْوَ قولِهم: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ

ليس للإنسانِ شيءٌ ممّا يتمنّاه، فهو جارٍ على إرادةِ اللهِ تعالى

(1) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 111.

(2) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 111 - 112.

هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ [الزخرف: 31]، وقولِهم: ﴿بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: 15][1].

دلالة فعل التَّمنّي ماضيًا:

توبيخُ الإنسانِ على سلوكٍ وتوهُّمٍ في أمرٍ مختصٍّ بالله سبحانه

عبَّر البيانُ القرآنيُّ عن فعل التَّمنّي بصيغة الماضي الَّتي تدلُّ على أمرٍ قد حصل؛ للإشارة إلى تحقُّق التَّمنّي في ذهنِ صاحبه، كأنَّ المشركين جعلوا ما يتمنَّوه أمرًا منتهيًا واقعًا، فناسبَ أنْ يُعبِّرَ عن تمنّيهم بصيغة الماضي، فردَّ اللّهُ عليه ذلك التَّوهُّم، وللإشارة كذلك إلى أنَّ التَّمنّي صار عادةً للكافرين، وسلوكًا مستقرًّا، لا مجرَّدَ احتمال، وفي الأمرين توبيخٌ لهذا الإنسان الكافرِ على سلوكه وتوهُّمه في أمورٍ مختصَّةٍ باللّه سبحانه.

بلاغةُ التَّفريع بالفاء:

الأمرُ كلُّه لله تعالى يتصرَّفُ فيه كما يشاءُ لا لأماني العبدِ المربوبِ المقهور

بعدَ أن أُنكِرَ أنَّ للإنسانِ ما تَمنَّى، وكان ذلك دليلًا قطعيًّا على أنَّه مربوبٌ مقهورٌ ممَّن له الأمر كلُّه، فُرِّعَ عليه أنَّه للّهِ الملكِ الأعظم وحده كانتِ الآخرةُ والأولى، أي: هو مالكُ الآخرةِ والأولى، أي: فهو يَتصرَّفُ في أحوالِ أهلِهما بحسَبِ إرادته، لا بحسَبِ تَمنّي الإنسانِ الكافر، وهذا إبطالٌ لمُعتقَداتِ المُشركين، الَّتي منها يَقينُهم بشَفاعةِ أصْنامِهم[2].

معنى اللّام في (لله):

اختِصاصُ الله بأُمورِ الآخرةِ والأولى ينفي أن يكونَ للإنسانِ أيُّ سلطةٍ عليها

اللّامُ في قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْآخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ﴾ هي لامُ الملك، وهي تفيدُ أنَّ الدُّنيا والآخرة مملوكتان للّه، يتصرَّف فيهما كما يشاء، وفي هذا تعليلٌ لانتِفاءِ أن يكونَ للإنسانِ ما يَتمنّاهُ حتْمًا، أي: اختِصاص أُمورِ الآخرةِ والأولى جَميعًا بهِ تعالى، وهذا الاختصاص مُقْتضٍ لانتِفاءِ أن يكونَ للإنسانِ أمْرٌ من الأمورِ[3].

(1) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 111.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 19/ 62، وابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 111.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 8/ 159.

وجه التَّصريح باسم الجلالة (الله):

في التَّصريح بالاسم الجليل (اللّه) - الجامعِ لكلِّ صفاتِ الكمالِ والقدرة والعظمة بعد (اللام) - تقويةٌ لمعنى التَّوكيد والاختصاص، وبيانُ أنَّ اللّهَ هو المالكُ والحاكمُ والمُدبِّر في الأمر كلِّه، وأنَّ الأمنياتِ لا تصنعُ المصائر، بل الحاكميَّةُ للّه وحده؛ وذلك لأنَّ الاسمَ الجليل يبعثُ في النَّفسِ المهابة والتَّعظيم تجاهَ اللّه سبحانه.

اللّهُ هو المالكُ والحاكمُ والمُدبِّرُ في الأمر كلِّه

سرُّ تقديم الخبر (لله):

تَقديمُ المَعمولِ في قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡأٓخِرَةُ﴾؛ لإفادةِ الحصْر، أي: ما يحتويه العالمُ الأخرويُّ والدُّنيويُّ من الأمور للّهِ تعالى، لا للإنسانِ[1]، وفي هذا تعليلٌ لانتفاءِ أن يكونَ للإنسانِ ما يتمنّاهُ حتمًا، فإنَّ اختصاصَ أمورِ الآخرة والأولى جميعًا بهِ تعالى مقتضٍ لانتفاءِ أن يكونَ له أمرٌ من الأمور[2]، ويمكن أن يكونَ التَّقديم للاهتمامِ بالاسم الجليل وتعظيمه.

أمورُ الآخرة والأولى مقصورةٌ على كونها للهِ تعالى

دلالةُ تعريف لفظي ﴿ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ﴾:

لامُ التَّعريف في لفظي ﴿ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ﴾ عهديَّةٌ، والعهدُ ذهنيٌّ، والمرادُ بالآخرة والأولى الدّارُ المعهودة عند السّامعين، فالآخرةُ: العالمُ الأخرويُّ، دارُ البقاء والجزاء، والأولى: العالمُ الدُّنيويُّ، الدّارُ الَّتي نحنُ فيها، والمراد بهما ما يحتويان عليه من الأمور، أي: أمور الآخرة وأمور الدُّنيا[3].

التَّعريفُ بالدّارين إعلانٌ لِمُلْكِ اللهِ المطلق

نكتة تقديم ﴿ٱلۡأٓخِرَةُ﴾ على (الأولَى):

قُدِّمَتِ ﴿ٱلۡأٓخِرَةُ﴾ على (الأولى) في قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ﴾؛ للاهتمامِ بالآخرة وإعلاءِ شأنها، والتَّنبيهِ إلى أهمّيَّتها وقيمتها في الميزان الإلهيِّ، وأنَّها الَّتي يجبُ أن يكونَ اعتِناءُ المؤمنينَ

أولويَّةُ الآخرة في الميزان القرآنيِّ للاهتمام بالأبقى

(1) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 112.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 8/ 160.
(3) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 112.

بها، فهي محلُّ الجزاء والمصير؛ لأنَّ الخِطابَ في هذه الآيةِ للنَّبيِّ ﷺ والمسلمينَ، معَ ما في هذا التَّقديمِ مِن الرِّعايةِ للفاصلةِ وقافيةِ السّورة وإيقاعها، بما يحقِّق جمعًا بين أداءِ المعنى وتنغيم الإيقاع[1]، ولأنَّ مُلْكَ اللهِ ﷻ في الآخرةِ يَظهَرُ أكثَرَ مِمّا في الدُّنيا؛ فالدُّنيا فيها مُلوكٌ، وفيها رُؤساءُ، وفيها زُعَماءُ، ويرى العامَّةُ أنَّ لهم تَدبيرًا، لكِن في الآخرةِ لا يوجَدُ هذا: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [غافر: 16][2]، وهذا يُناسبُ السّياقَ الَّذي يتحدَّثُ عن عظمةِ الله سبحانه.

بلاغة الطِّباق في ﴿ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ﴾:

الجمعُ في قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ﴾ بين لفظين متقابلين في المعنى طِباقٌ، يُقصدُ به تَعميمُ الأشياءِ[3]، أي: جميع أمور الآخرة والأولى مختصَّةٌ بالله سبحانه، وفي هذا مبالغةٌ في انتفاءِ أن يكونَ للإنسان أمرٌ من الأمور الَّتي يتمنّاها، فضلًا عن ما في هذا الطِّباق من زيادةِ حُسن الكلام.

مبالغةٌ في انتفاءِ أن يكونَ للإنسان أمرٌ من الأمور الَّتي يتمنّاها

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

التَّمنّي والرَّجاء:

التَّمنّي يمكن أنْ يقعَ في المستحيلات، أمّا التَّرجّي؛ فلا يقعُ إلّا في المُمْكنِ[4]، و"التَّمنّي يكون مع الكسل، ولا يسلكُ بصاحبه طُرُق الجدِّ والاجتهاد، والرَّجاءُ يكون مع بذلِ الجهد وحسنِ التَّوكُّل"[5]، فالتَّمنّي هو محبَّةُ حُصول الشَّيء، سَواءٌ كانَ ينتظرهُ، ويترقَّبُ حُصوله أو لا، فهو تقديرُ شيءٍ في النَّفس وتصويره فيها، وتَشَهّي حُصولِ ما

ما يتمنّاهُ المشركون من وجودِ الشُّركاء أمرٌ مستحيلٌ باطلٌ لا وزنَ له في ميزانِ الحقِّ

(1) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 112.
(2) ابن عثيمين، تفسير سورة الحجرات والحديد، ص: 218.
(3) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 112.
(4) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (مني).
(5) الفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 3/ 48.

يرغبُ فيه، وذلك يكون عن تخمينٍ وظنٍّ، ويكون في البعيد أو المستحيل، وأكثر التَّمنّي كذبٌ وتصوُّرُ ما لا حقيقة له[1]، في حين أنَّ الرَّجاءَ هو الأملُ في الخير، وتطلُّبُ حصولِ شيء محبوبٍ مع وجود أملٍ في تحقيقه؛ سواءٌ كان مشروطًا بالأسباب، أم فضلًا من الله، أي: لا يكونُ الرَّجاءُ إلّا عن سببٍ يدعو إليه مِن كَرَم المَرجوِّ، ولهذا لم يُذَمَّ الرَّجاء[2]، وقد كان استعمالُ التَّمنّي في الآية أنسبَ مع السّياق وما ورد فيه من هوى النَّفس، وبيانُ أنَّ ما يتمنَّونه من وجودِ الشُّركاء أمرٌ مستحيل، وأنَّ أماني المشركين باطلةٌ لا وزنَ لها في ميزان الحقِّ، وأنَّ الأمورَ بيدِ الله تعالى، فله الآخرةُ والأولى، وليس بمجرَّد أماني البشر.

(1) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (مني)، والكفوي، الكليات، ص: 468، والمناوي، التوقيف، ص: 109، والزبيدي، تاج العروس: (مني).

(2) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 244 - 245.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والخمسون،
سورة الطُّور من الآية 25 إلى سورة الرَّحمن الآية 30
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والخمسون، سورة الطُّور من الآية 25 إلى سورة الرَّحمن الآية 30
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 58 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-62-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 58 : المجلد الثامن والخمسون، سورة الطُّور من الآية 25 إلى سورة الرَّحمن الآية 30.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-62-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4238337 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"